الفصل الأول

التربية المستمرة

مفهومها - خصائصها

أولا: مفهوم التربية المستمرة

ثانيا: مفهوم التعليم المستمر

ثالثا: خصائص التربية المستمرة

الفصل الأول

التربية المستمرة (مفهومها - خصائصها)

مقدمة

يعتبر موضوع التربية المستمرة أو التربية مدى الحياة من الموضوعات الملحقة في عالمنا المعاصر نتيجة لسرعة التغير التكنولوجي والثقافي في هذا العالم بشكل لم يكن له مثيل في عصر آخر سبقه من عصور التاريخ القديم أو الحديث، وتقع دراسات كثيرة في خطأ جسيم في معالجة هذا الموضوع أو مشكلة من مشكلاته بمعزل عن نظام التربية في أي مجتمع من المجتمعات مهما كان الدافع إلى الدراسة ذلك أن موضوع التربية المستمرة أو التربية مدى الحياة هو نفسه موضوع التربية بمعنى أنها تربية ممتدة، فالتربية كما هي فعلا غير التعليم وقفا على المدرسة، ولكنها شيء أكبر من ذلك بكثير حيث أنها تمتد مدى الحياة فالتربية المستمرة هي التربية مدى الحياة والتربية الممتدة والتربية المستديمة.

والتربية المستمرة لا تدور من فراغ، وإنما هي عملية اجتماعية أو ثقافية وأنها تختلف من مجتمع إلى أخر ومن ثقافة إلى أخرى وهي في كل مجتمع تتأثر بالقوى والعوامل الثقافية التي أثرت وتؤثر في هذا المجتمع، سواء في ذلك الظروف أو القوى أو العوامل السياسية والاقتصادية والجغرافية والدينية وغيرها، وأنها أيضاً تتأثر بالشخصية القومية في المجتمع.

وقد حظيت التربية المستمرة في العقود الثلاثة الماضية بصفة خاصة بعناية كبيرة، حيث يرى فيها كثير من المربين والقادة التربويين علاجا لما يطرء على النظم التعليمية الكائنة من قصور، ولاسيما في دول العالم الثالث. فقد ذهب تقرير فور

Faure إلى أن التربية المستمرة هي حجر الأساس في المجتمع المتعلم وأنه يجب الأخذ بها كمبدأ موجه لإصلاح التربية في البلاد المتقدمة والنامية على حد سواء ويزداد الاهتمام بالتربية المستمرة باعتبارها عنصر فعلا في الاستجابة إلى الحاجات الفردية والاجتماعية المتغيرة في ضوء متطلبات الحياة المعاصرة، ولا شك في أن التربية المستمرة يمكن أن تكون أكثر فعالية ونجاحاً لو أن أفراد المجتمع أعدوا لها أثناء فترة تعليمهم الرسمي عن طريق إتاحة الفرصة للاستقلالية والتعلم الموجه ذاتيا.

وبذلك تعتبر التربية عنصر لا غنى عنه في استجابات المجتمع إلى الحاجات المستجدة والتحديات المستحدثة، وهي تقوم على حقائق إنسانية خالصة يمكن تحديدها في ثلاث متطلبات عامة (إتاحة الفرص - الحفز- القابلية للتعلم).

ولذلك فإن فحوى التربية المستمرة يكمن في تكامل التربية مع نشاطات الحياة الأخرى للأفراد في المجتمع، فيجب ألا ينظر للتربية على أساس أنها نشاط مستقل عن العمل الذى يقوم به الإنسان، بل جزء لا يتجزء من التطور المهني للأفراد، وبالمثل يجب ألا ينظر إليها كشئ متميز عن نشاطات الترويح وأوقات الفراغ، وإنما كطريقة في إشباع حاجات البشر الترويحية وقضاء جزء من أوقات فراغهم، ومن أجل أن تعمل التربية على خلق نزعة في الفرد نحو التعليم المستمر فإن على التربية أن تعمل أولا على إزالة الحواجز التي تفصلها عن الحياة، وينظر إلى التربية المستمرة من وجهة النظر البنائية على أنها نظام تعليمي يحتوى ليس على المدارس والكليات والجامعات فقط وإنما على رياض الأطفال والمكتبات العامة، ونظم المراسلة ووسائط الاتصال بالجماهير والنشاطات المختلفة ذات الصلة بعالم العمل.

وبذلك تشتمل عملية التربية المستمرة الأشكال النظامية وغير النظامية للتربية سواء ما أعتمد منها على عمليات التربية التي تجرى خارج جدران المدرسة ليست سوء جزء مكملا للصورة الكلية للنظام التربوي المعتمد على فكرة التربية المستمرة.

فالتربية المستمرة مدى الحياة هي مطلب تتزايد الحاجة إليه يوما بعد أخر لمواجهة التحديات الكبرى التي تواجه الاقتصاد والعمل والثقافة والمعلومات والمحافظة على الذات والهوية، هذه الطبيعة الحضارية للتربية المستمرة ليست إجراءا فنيا تتخذه الأنظمة التربوية بقدر ما هي فلسفة ورؤية تتبني بإرادة سياسية واعية وواعدة، وتترجم موجهاتها ومنطلقاتها إلى برامج وأنشطة وفعاليات تمكن من خلق المجتمع المتعلم الذي يتعلم فيه الأفراد طيلة حياتهم دون قيد أو شرط من المهد إلى اللحد، وفي ضوء هذا التوجه، يتحول التعلم والتعليم إلى حق طبيعي للأفراد وقيمة أصيلة في المجتمع وشرطاً أساسيا للنمو والتطور.

يعد التعليم المستمر من أهم الموضوعات التي حازت على تفكير ودراسة العديد من المسئولين في الأوساط التربوية عالميا وعربيا وذلك لكونه يهتم بالفرد في إتاحة الفرصة للتعليم والتدريب والتطوير. كما يعد أحد أهم الموضوعات التي شغلت المجتمع التربوي في النصف الأخير من القرن العشرين وأخذت الأنظمة في مختلف أنحاء العالم تهتم بأبعاد هذا الجانب، وتخطط لتحقيق مبادئه وخصائصه، ولقد أصبح التعليم المستمر مطلب من مطالب التنمية في العصر الحالي، وهو يشمل الفرص التعليمية الرسمية وغير الرسمية المتاحة خلال حياة الفرد لكي يتمكن من تحقيق أرقي احتمالات النمو الفردي والاجتماعي، وتسهم برامج التعليم المستمر في إعداد الفرد للإسهام في التنمية الاقتصادية والاجتماعية إلى جانب تنمية مهاراته الوظيفية وإتاحة الفرصة له للحصول على دخل فردى أعلى يرتفع بمستواه علميا واقتصاديا ولذلك نجد أن مراكز خدمة المجتمع والتعليم المستمر تعد من أهم الفرص للارتقاء بالفرد.

كما يعد أيضا التعليم المستمرة من أكثر ضروريات واحتياجات المجتمعات النامية التي تعاني من مشكلات علمية وتقنية واقتصادية واجتماعية، وأن التعليم المستمر قد ارتبط بصفة عامة إلى حد كبير بالتطورات التي طرأت على ميدان

تكنولوجيا التربية، وما نتج عن ذلك من تطبيق لنظريات تربوية ونفسية والاعتماد على وسائط تعليمية متعددة في تقديم برامج تعليمية لغير المتفرغين للدراسة، وممن لا تمكنهم ظروفهم من الحضور إلى مقر الجامعة أو الكلية أو مركز الدراسة.

فالتعليم المستمر رؤية جديدة ترى أن التربية لم تعد في إمكانها الآن حشو أدمغة التلاميذ بكل المعلومات والمهارات والقيم التي سوف يحتاجون إليها في المستقبل مرة واحدة فقط، ولكي ينبغي أن تزود تلاميذ المستقبل بالوسائل التي تمكنهم من التواصل مع غيرهم، ومن ثم يتجه الاهتمام في هذا التعليم إلى تعليم اللغة، وتنمية قدرات الملاحظة، والتعلم الذاتي، ومعرفة كيف ومن أين تحصل على المعارف والمعلومات الجديدة المطلوبة، والتعليم المستمر يرى أن تعليم الكبار ينبغي أن يتحرر من مفاهيم الفكر التربوي التقليدي في التعليم، والتعليم المستمر عملية تتكامل فيها المؤسسات والأنشطة التربوية رأسيا وأفقيا، فالتكامل الرأسي يعني أن الخبرة التربوية تصبح جزءاً من سلسلة خبرات تعليمية تبدأ من الماضي، وتمتد إلى المستقبل خلال حياة الفرد حتى مماته، والتكامل الأفقي يعني أن الخبرة التربوية تصبح جزء أمن شبكة خبرات تعليمية عريضة تمتد خارج حدود الخبرة التي يمر بها الفرد إلى كافة الخبرات الأخرى المتزامنة لترتبط جميعها في دائرة اتساع معرفي كبيرة.

أولا - مفهوم التربية المستمرة:

يعتبر مفهوم التربية المستمرة من أبرز المفاهيم التي دخلت حديثا إلى ميدان التربية، والتي لا تعتبر شكلاً خاصاً من أشكال التربية أو نشاطا تربويا متميزا، وإنما تعتبر صيغة أساسية كفيلة بأن تقدم مبدأ للتوجيه الشمولي، ويجعل هذا التوجيه في جوهرة اعتراضا على انتهاء تعليم الفرد عند مستوى تعليمي معين أو يؤكد على استمرار تعليم الفرد طوال حياته، أي أن حياة الفرد التعليمية لا تنتهي بتخرجه من مدرسة أو كلية أو معهد، إنما تستمر باستمرار الحياة.

ونلاحظ أن الفكر التربوي في مجال التربية المستمرة توافر به عدد أو قدر كبير من المفاهيم التي ترتبط بفكرة التربية المستمر متمثلاً في التربية مدى الحياة، والتربية الدائمة، والتربية المستديمة، والتربية اللانظامية وتعليم الكبار.

كما أن هناك مفاهيم أخرى مرتبطة بالتربية المستمرة مثل مفهوم التعليم الموجه ذاتيا والتربية الذاتية، على اعتبار أن النظرة إلى التربية أنها عملية مستمرة وتستلزم بالضرورة توفر كفايات تفرضها تلك المفاهيم وتعبر عنها.

ولم ينشأ مفهوم التربية المستمرة جيس مفهوم تعليم الكبار، ولكنه يشمل جميع مراحل التربية ويضمها في منظمة واحدة، ولقد ساد تصور مؤداه أن التربية المستمرة تبدأ عند نهاية التعليم النظامي، وأنها مسألة متعلقة بالكبار فقط إلا أن واقع الأمر يشير إلى أن التربية المستمرة تشمل جميع مراحل التربية وتضم الصغير والكبير ويتحدد معنى التربية المستمرة ومجالها من خلال ما يجرى من تفاعل بين ثلاث مصطلحات

(Life- Zife long-Education) وهذه الحياة – التعليم وهذه المصطلحات تعبر عن المدى الزمني لعملية التربية، على اعتبار أنها عملية تبدأ من بدأ الحياة وتنتهي بنهايتها، كما تعبر عن شمولها لجميع مراحل النمو الإنساني وجوانبه، وكذا جميع الأدوار التي يمكن أن يمارسها الفرد في كل مرحلة من مراحل حياته.

فقد عرف Dave مفهوم التربية المستمرة بأنه مبدأ شامل يتضمن كل الفرص التربوية الرسمية وغير الرسمية والعرضية التي تمتد على مدى الحياة للفرد كمتعلم، والتي تمكنه من تحقيق أقصي احتمالات نموه الفردي والمهني والاجتماعي.

وأن التربية المستمرة في صبغتها العامة: هي مفهوم يتضمن الإعداد الشامل للإنسان طبقا لمسلك تربوي يستمر طوال حياته ويستدعى نظاماً كاملا تنسق به كل أنواع التربية ويقدم الوسائل المناسبة التي تستجيب لتطلعات كل فرد التربوية والثقافية والمهنية بالشكل الذي يتوافق مع قدراته.

ومن ثم فالتربية المستمرة طبقا لهذا المفهوم هي أكبر من تعليم الكبار وأنها تبدأ مع الطفل قبل أن يلتحق بالمدرسة الابتدائية حيث تقدم له صيغا تربوية لا نظامية تقوم بها الأسرة والبيئة المحيطة بها بكل وسائلها التربوية، ودار الحضانة، وروض الأطفال وتستمر معه تلميذا في كل مراحل التعليم العام تربط الكتاب بالحياة، والمدرسة بالمجتمع والتعليم بالتعلم، كما تصاحبه بعد التخرج من جامعته، وتهيئ له استمرارية التعليم والنمو فيما يتناسب مع حاجاته وقدراته.

كما عرفها سكاجي Skager التربية المستمرة بأنها مفهوم شامل يتضمن فرص التعليم الرسمي والتعليم الغير رسمي التي تستمر طوال حياة الفرد والتي تمكنه من تحقيق أقصي ما لديه من إمكانات.

كما عرفت التربية المستمرة أيضا بأنها كل الطرق التربوية المتوافرة للإنسان من طفولته الباكرة وحتى شيخوخته، وتعني أيضا نظاماً كاملا ومتكاملا ومنسقا لمواجهة الطموحات الثقافية والتربوية لكل فرد على ضوء استعداداته وإمكاناته.

كما تعني أيضا التربية المستمرة تمكين كل فرد في المجتمع من تطوير شخصيته خلال سنوات حياته عن طريق نشاطات العمل والترويح المتوافرة لديه، وبذلك فإن التربية المستمرة تشتمل على ما يلي:

1- التعليم الأساسي: Basic Education أي الوسائل والطرق التربوية والتعليمية المبنية على أساس توفير الإعداد العام للجميع، الذى يتبع عادة بتدريب مهني يغطي احتياجاته الدراسية إلى حين دخوله عالم العمل، ولذا فإن التربية المستمرة تحتضن التربية ما قبل المدرسية والتعليم الابتدائي والثانوي والجامعي والتدريب المهني.

2- التعليم المستديم: Continuous Education تعليم الكبار أي كل أنواع التدريب المتوافرة للأفراد الذين دخلوا عالم العمل، والذين يرغبون في إكمال إعدادهم العام، أو إكمال تدريبهم المهني، من أجل رفع مستوى معلوماتهم

ومهارتهم أو الحصول على ترقية وظيفية، أو الحصول على رضي أكبر ينجم عن تحسن فاعليتهم وكفاءتهم، وسيطرتهم على قدراتهم الخاصة.

كما عرف أيضا لو فيجل Leveugl التربية المستمرة بأنها مفهوم شامل يضمن الإعداد الشامل لمسار تربوي يغطي حياته كلها، ويستدعي ذلك بالضرورة نظاما تربويا كاملا يتصف بطبيعته المتسقة، ويقدم الوسائل المناسبة التي من شأنها أن تستجيب للتطلعات التربوية والثقافية للفرد بطريقة تتفق مع قدراته، وميوله وطموحاته.

وقد لاحظت كروس Cross أن التربية المستمرة تتضمن ثلاث أفكار رئيسية هي:

أولا: أن النظام التربوى الرسمي يجب أن يعاد النظر في بنائه بهدف إعداد الأفراد للتعلم مدى الحياة.

ثانيا: أن المدرسة لم تعد المؤسسة الوحيدة المنوطة بممارسة العملية التربوية وإنما ثمة مؤسسات أخرى تشاركها نفس الوظيفة.

ثالثا: أن ثمة تركيز على عملية مساعدة الأفراد كي يصبحوا متعلمين مدى الحياة، باعتمادهم على أنفسهم، وهذا يفسر الارتباط بين المفاهيم الدالة على التعلم الذاتي والمتضمنة له، بمفهوم التربية المستمرة.

كما تعرف التربية المستديمة باعتبارها المبدأ المنظم للتربية، نظاما متكاملا ومترابطا وشاملا، غايته تلبية التطلعات الثقافية والتعليمية لكل فرد وفقا لقدرته والقصد منه تمكين كل فرد طوال حياته من تنمية شخصيته سواء تم ذلك من خلال عمله أو من خلال أنشطته في أوقات الفراغ، كما أنه تعليم تقرره المسئوليات التي يتحملها كل فرد تجاه المجتمع.

ثانيا - مفهوم التعليم المستمر:

وإن هناك ومن يرى مفهوم التعليم المستمر أو مدى الحياة إنما هو المفهوم

الأساسي لسياسة التعليم في السنوات المقبلة في كل من الدول المتقدمة والنامية لأنه أحد المتطلبات الأساسية للشعوب التي ما تزال متخلفة في المجال التربوي والتي بدأت تخطو خطواتها الأولي عن طريق التصنيع، ولقد خصص (إرجار فور) في التوصية الأولي في تقريره المشهور للتعليم المستمر بقوله نقترح التعليم المستمر كمفهوم رئيسي للسياسات التربوية في السنين القادمة سواء الدول النامية أو التي في طريق النمو، ويرى فور أن فكرة التعليم المستمر ذات تطبيقات مختلفة وأنه يمكن القول إن هذا الفكرة يمكن أن تختلف باختلاف عدد دول العالم، وأن ما يتخذ في هذا المجال من قرارات، وما ينجز من أعمال إنما هو محل اهتمام جميع الدول شتي أنحاء العالم.

ويعرف التعليم المستمر على أنه التعليم الذي يقدم لفئة من المتعلمين خارج نطاق التعليم النظامي أو المدرسي وهم فئة المستخرجين من المؤسسات التعليمية المختلفة، أو الذين تلقوا وتوقفوا لسبب ما، وينتمون لفئة الكبار 18سنة فأكثر بحيث يسهم هذا التعليم في تزويدهم بخبرات جديدة أو تقدم لهم مفاهيم متطورة لممارستها في الأنشطة الحياتية أو الوظيفية المختلفة.

كما يعرف أيضا التعليم المستمر بأنه مفهوم يعني استمرار عملية التربية دون انقطاع من أجل تحقيق أمال الفرد وتنمية قدراته ولتمكينه من مواجهة التغير المستمر.

وهناك من استخدم أيضا تعبير التعليم المستمر يعني ذلك التعليم الذى يوفر للفرد فرصا للتعليم واكتساب القدرة على التكيف والإسهام الإيجابي مع متطلبات الحياة المتجددة من حوله سواء في مجال عمله المهني والوظيفي أو في الاستعمال الذكي للأدوات التكنولوجية من حوله وزيادة فهمه لها أو لمجرد إشباع تطلعه الفكري في مجال من مجالات المعرفة لعيش بروح اليوم الجديد ولا يتوقف عند الأمس القريب أو البعيد ويعرف التعليم المستمر ببساطة هو إتاحة فرصة تعليمية

مستمرة طوال حياة الأفراد، وذلك بقصد تنمية جميع أفراد المجتمع وتطويرهم ليتمكنوا من تحقيق التكيف مع المتطلبات الحضارية وحتى يكون بمقدورهم التفاعل مع برامج التنمية.

وكما يعرف أيضا التعليم المستمر كمفهوم تربوى كل ما يمكن أن يكتسبه الفرد على مدى حياته من المؤسسات التربوية والاجتماعية من برامج تعليمية وثقافية ومهنية باستخدام الأساليب والوسائل التعليمية المتاحة له بحيث لا يعتمد في ذلك على المدارس النظامية وحدها، بل تشارك فيه المنظمات والهيئات الأخرى، وتصبح الحياة مدرسة بتعلم كل فرد من الحياة وبالحياة.

كما يعرف أيضا التعليم المستمر بأنه كل الطرق التربوية المتاحة للإنسان منذ باكوراه حتى شيخوخة بحسبان التربية المستمرة مكون من نظام كامل متكامل ومنسق لمواجهة الأفاق الثقافية والطموحة لكل إنسان على هدى من استعداداته، وإمكاناته وقدراته، وقابليته، وتعني التربية الدائمة فيمكن كل فرد إنسان في المجتمع من تطوير شخصيته على امتداد سنوات حياته عن طريق نشاطات العمل والترويح المتوافر لديه.

كما يعرف التعليم المستمر أيضا بأنه هو ذلك التعليم الذى يقدم برامج دراسية معينة لمقابلة احتياجات تعليمية محددة، ولا ينتهي هذا التعليم بانتهاء الفرد من مرحلة تعليمية معينة، وإنما يستمر بعد الانتهاء من التعليم المدرسي وتلك البرامج تقدم لبعض الوقت أو لكل الوقت باستمرار الحياة، ومعظم تلك البرامج تعتمد على التعليم الذاتي للفرد الدراسي.

وتعني هذه المفاهيم للتربية لتعليم المستمر أن التعليم لا ينتهي بانتهاء الفرد من مرحلة تعليمية معينة، وإنما يستمر باستمرار الحياة وفي سياقها، وذلك من أجل تحقيق آمال الفرد وتنمية قدراته وإمكاناته ومهارته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية وتصحيح نواحي القصور في التعليم النظامي الرسمي،

ويتمكن الفرد من مواجهة مطالب العالم المتغير، ويتكامل التعليم المستمر مع جميع أنماط التعليم الغير مقصود والنظامي وغير النظامي.

ثالثا - خصائص التربية المستمرة:

أن التربية المستمرة فكرة شاملة ومركبة لها أبعاد عمودية وأخرى أفقية بذلك حقائق أنظمة التربية ومستوياتها المختلفة، الرسمية ومنها والغير الرسمية العامة منها والمهنية الأساسية، والتعمقية، فهي تشمل تعبيرات التعليم المدرسي والتعليم المصاحب والتعليم المعاد، وتعليم الكبار، والتعليم المستديم والتعليم الوظيفي، كما أنها تقدم مبادئ وأسس يقامس على أساسها مدى كفاية وقيمة تلك النشاطات، وتقدم كذلك تبريرا لاختيار البدائل معايير عمل تحدد الأولويات والوسائل المناسبة، وهي كلها أدوات تدل على التحول المنشود.

وإن الإيجابيات الكبرى التي انطوت عليها فلسفة التربية المستمرة، ساهم في بلورتها عدد من التغيرات العالمية من بينها الدعوات المتزايدة لتحقيق مبدأ ديمقراطية التعليم والاهتمام بمبادئ التعلم الذاتي، ونتائج الأبحاث المعمقة التي أثبتت قدرة الكبار على التعلم والحقائق المرتبطة بالعلاقات الإيجابية المترابطة بين مستوى التعليم والدخل والإنتاج هذه الجوانب جعلت كثيرا من العلماء وصناع القرار ورجلات التربية يلتفتون لهذه المسألة ويولونها اهتماما بالغا وفي ضوء كل هذا يمكن القول أن فلسفة التربية المستمرة تستند إلى عدد من الخصائص والمفاهيم التي يشكل طبيعتها وتجعل منها خيار ذا جدوى كبرى لتحسين نوعية الحياة في المجتمعات وتغزى بالتالي كثيرا من صناع القرار لتبنيها.

وهذا يمكن إجمالي خصائص التربية المستمرة في خمس نقاط رئيسية وهي:

اولا - التكامل Integration :

إن كل المؤسسات التربوية من منظور التربية المستمرة مترابطة ومتصلة مع

بعضها، إن البيت هو أول مكان يحدث فيه التعلم ولذا يجب أن ينظر إليه كجزء من شبكة أنظمة التعلم الواسعة، وبنفس الوقت فإن المجتمع المحلي يعتبر مصدرا رئيسيا للخبرات خلال حياة الفرد وبالإضافة إلى ذلك فإن مكان العمل عبارة عن مؤسسة تعليمية أخرى، وأخيراً فإن المدارس والكليات والجامعات وغيرها من مؤسسات التعليم الرسمي هي أيضا جزء من أنظمة التعليم المتكاملة ولكنها ليست المؤسسات التي تمتلك كل السلطة والسيادة في تربية الناس كما أنها يجب إلا تعتبر وكأنها تعيش بمعزل عن الناس والتكامل يطرح نفسه بين جميع المؤسسات التي تتولي التربية مروراً بالبيت، فالمدرسة فالبيئة فالجامعة.

والتكامل ذو بعدين:

أ- التكامل العمودي

ب- التكامل الأفقي

أولا: **التكامل العمودي**: يعني إيجاد أنماط مختلفة متدرجة من التعليم توفر للأفراد مدى الحياة، ويلزم لذلك تكامل الأهداف حيث يصبح كل جهد تربوي مكملا لما يسبقه، وكذلك يلزم تكامل الأسلوب لمضاعفة المصادر، وتجنب الهدر الناتج عن تداخل وتشابك الجهود.

ثانيا: **التكامل الأفقي**: فهو ربط التعليم بالحياة، أي ربط كل أنواع التعليم المختلفة التي تقدم بمتطلبات وحاجات المجتمع سواء ما يقدم منها في المدرسة أو خارجها بحيث تدعم بعضها البعض.

ثانيا - الكلية أو الشمولية Totality:

تغطي التربية المستمرة فترة حياة الإنسان، وتشمل كل المراحل التعليمية بما في ذلك التربية لما قبل المدرسة وتعليم الكبار، وتشتمل على كل أنواع بما في ذلك التعليم الرسمي، الذي يتم في مؤسسات التعليم، والتعليم غير الرسمي الذى يتم

في مؤسسات غير تعليمية بطبيعتها، والتعليم غير النظامي الذى يحدث في مواقف الحياة المختلفة.

فالتربية المستمرة تتسع لتشتمل كل الجهود التربوية الموجهة للتلاميذ والكبار الذين يتحملون مسئوليات اقتصادية واجتماعية، وهي تعني باحتياجاتهم التعليمية وتحقق نموهم المتكامل في جميع المجالات وعلى هذا يتطور مفهوم تعليم الكبار إلى أداة للتنمية والتغيير الاجتماعي والثقافي والحضاري، وأداة للتكامل والتوافق مع متطلبات العصر بما يهيئه من فرص التأهيل والتدريب ونمو الأفراد في إطار فكرة التعليم المستمر مدى الحياة والتي تتضمن كل المناشط التعليمية والتربوية والتدريبية التي تقدم خارج نطاق النظام المدرسي المعروف، مثل وسائل الاتصال الجماهيري والنوادى والجمعيات ومراكز الشباب والمؤسسات الدينية، ومواقع العمل ومعاهد التعليم العالي ومراكز التدريب المهني والحرفي والمدارس الليلية والتكميلية والمسارح والمتاحف والإذاعة وبرامج التليفزيون.

ثالثا - الديمقراطية:Democratization

التربية المستمرة مفتوحة لجميع الناس على اختلاف أذواقهم ومشاربهم، واهتماماتهم وأعمارهم وأجناسهم، ذلك أنها توفر لهم التعليم الذي يحتاجونه فهي حق لكل فرد وليس لفئة مختارة، والتربية المستمرة، بهذا المفهوم تسمح أن نكون للتعلم وظيفة تصحيحية تعوض النقص في التعلم السابق.

ولذلك فإن التربية المستمرة تؤمن بحق جميع الناس للاستفادة من فرص التعليم بغض النظر عن مستوياتهم الاقتصادية والاجتماعية ومستويات نموهم العقلي، فالتربية المستمرة هي للجميع وليست للنخبة.

رابعا - المرونة:Flexibility

تتضمن التربية المستمرة توجها ديناميكيا للتربية، فهي يجب أن تسمح بتقبل المواد التعليمية المناسبة للحاجات المتغيرة باستمرار، وتبني الوسائط الجديدة كلما أصبحت هذه الوسائط متوافرة، وتتجلي المرونة في إفساح المجال أمام الأنماط البديلة للتعليم، وتعدد أنماط محتويات التعليم وأدواته ووسائل تقويمية، وتوقيت حدوثه، وأخيرا فإن التربية المستمرة لا تفترض أن الفرد أصبح ملزما بالسير في اتجاه واحد لا يتغير طوال حياته نظرا لأنه قام باتخاذ قرارات معينة في طفولته أو قرار له، ولكنها تفترض أن هناك إمكانية مستمرة للتغيير من خلال عمليات التعليم الجديد بعد انقضاء فترة التمدرس.

أي أن المرونة تعني توفر أسلوب ديناميكي في التعليم وتحويراً للمواد وتطويرها لتلبي الحاجات المتغيرة، واستعمال وسائل تعليم جديد وتوفير أنماط مختلفة من التعليم أي أن برامج التربية المستمرة تتفاعل تفاعلاً سريعا مع التحولات المجتمعية، وأولي صفات هذه البرامج أن تكون المؤسسات القائمة عليها مرنة، مما يعني أن التسهيلات التعليمية والعاملين، والمواد والمناهج الدراسية تتحول إلى نمط أخر من معاهد تعليم الكبار حتى تعني ببعض الحاجات الملحة مثل تدريب مهاجرى الريف إلى المدن، أو تدريب أهالي الريف على الحرف والأعمال الزراعية التكميلية.

خامسا - تحقيق الذات Self – Fulfillment :

إن الهدف النهائي للتربية المستمرة هو تحسين نوعية حياة كل فرد ولتحقيق هذا الهدف فإن عليها أن تساعد الناس على التكيف للتغير، وأن تطلق العنان لقدراتهم الإبداعية والخلاقة، وبالنتيجة فإنها تهدف إلى خلق مجتمع مبدع وخلاق من خلال إيجاد الثقة الذاتية اللازمة عند أفراد ذلك المجتمع وهذا يتطلب أفرادا قادرين على مواجهة الضغوط السياسية والاجتماعية للعصر، وقادرين على التعبير

عن مشاعرهم ويستطيعون تحقيق ذواتهم من خلال التعاون مع الأفراد الآخرين.

وبذلك فإن التربية المستمرة تسعي وراء تحقيق الفردية في التعلم بحيث يستفيد الإنسان من إمكاناته وطاقاته طوال حياته دون أن يحرم الأخرين حقهم في أن يفعلوا الشيء نفسه، ولكي يتم ذلك فإن برامج التربية المستمرة تعمل على مساعدة الأفراد على التكيف مع التحولات وشحذ قواهم الخلاقة للانطلاق.

كما أن برامج التربية المستمرة تحفز قوى المجتمع على أداء وظائفه الخلاقة والتكيفية إلى أقصي درجة من خلال ثقة الأفراد بأنفسهم، وحماسهم للتعلم وهذا ينشئ أناساً يستطيعون أن يتواءموا مع الضغوط السياسية والاجتماعية عبر الأزمات، وأن يعبروا عن عواطفهم، وهم من ذلك قلة يجدون لذة وتحقيقا لشخصياتهم في التعاون مع الآخرين وبذلك يتضح أن الهدف النهائي للتربية المستمرة هو تحسين نوع الحياة لكل فرد في المجتمع من خلال تعلم كل واحد.

أما دارى Dare فيفصل خصائص فيقل خصائص التربية المستمرة السابقة في العشرين نقطة التالية:

1- أن المصطلحات الثلاثة التي يتألف منها مصطلح التربية المستمرة وهي (الحياة - التربية المستمرة) تحدد بشكل عام إطار ومعنى التربية المستمرة.

2- لا تنتهي التربية بنهاية المدرسة ولكنها عملية مستمرة مدى الحياة.

3- التربية المستمرة تشمل كل مراحل التعليم ما قبل الابتدائي والثانوي والجامعي وتعليم الكبار.

4- بيت العائلة دور أساسي في عملية التعليم المستمر.

5- تشتمل التربية المستمرة على الأنماط التربوية الرسمية وغير الرسمية والتربية المخططة والعفوية.

6- يتفاعل الفرد مع مجتمعه، ولذلك تأخذ التربية المستمرة على عاتقها استمرارية

المجتمع في تأدية وظيفته التربوية في المجالين المهني والعام وطيلة حياة الفرد.

7- لم تعد مؤسسات التربية التقليدية كالمدارس والجامعات، ومراكز التدريب تحتكر التربية أو تبقي في عزلة مستمرة عن مؤسسات التربية المستمرة.

8- تسعي التربية المستمرة للتكامل بين أبعادها الصاعدة والأفقية في كل مراحل الحياة.

9- تسعي التربية المستمرة للاستمرار والربط بين أبعادها الطويلة والعريضة.

10- فإن التربية المستمرة عالمية في طبيعتها حيث تعبر عن مفهوم ديمقراطية التربية على العكس من تربية النخبة.

11- تتميز التربية المستمرة بديناميكيتها، وبتكيف موادها ووسائلها مع التطورات المستجدة في التربية والحياة.

12- التربية المستمرة تتميز بالمرونة والتنوع في المحتوى والأساليب والتقويم.

13- التربية المستمرة تفسح المجال لاستعمال أنماط وأشكال بديلة لاكتساب المعرفة.

14- التربية المستمرة عنصران عريضان عام ومهني، وهما ليس منفصلين عن بعضهما البعض بل متداخلان ومتصلان بالطبيعة.

15- تساعد التربية المستديمة على شحذ الوظائف للفرد والمجتمع للتكيف الحياني.

16- للتربية المستديمة وظيفة تصحيحية بمعالجة نواحي القصور في النظام التربوى التقليدى.

17- الهدف النهائي للتربية المستمرة هو تحسين نوعية الحياة.

18- من متطلبات التربية المستمرة أتاحة الفرص، والحفز، وقابلية التعلم.

19- التربية المستمرة مبدأ منظم لكل التربية.

20- تقدم التربية المستمرة بشكل واقعي، نموذجا لنظام كامل للتربية بأسرها.

فقد ذكر أن التعليم المستمر هو تعليم مستمر طوال الحياة، وهو يشمل كل

أنماط التعليم النظامي والغير نظامي، وكذلك يسعي إلى تحقيق التكامل الأفقي والرأسي في كل مراحل الحياة، ويتميز كذلك بالمرونة والتنوع والديمقراطية، وهو بذلك يسمح بإدخال واستخدام الأشكال البديلة لتحصيل العلم.

وقد أورد أيضا أحد الباحثين الخصائص الرئيسية للتعليم المستمر على النحو التالي:

1- الشمول لمختلف المستويات التعليمية في السلم التعليمي والتعليم النظامي وغير النظامي وتأكيد أهمية المصادر المتنوعة والوسائل والأساليب التي تحقق التربية المستديمة.

2- التكامل بين المؤسسات التعليمية ابتداء من المنزل والمدرسة والمجتمع العام على مدى حياة الفرد بما في ذلك أماكن العمل المهني والنوادى والخدمات التعليمية التي تقدمها الجامعات وغيرها.

3- المرونة التي تساعد الفرد على التكيف لمواجهة التغيرات التي تواجهه في عمله المهني وحياته الاجتماعية، والمرونة التي تمكن الفرد من ارتياد أبواب المعرفة والتعلم من مختلف السبل والأساليب المتاحة.

4- تحقيق الفرص المتكافئة لكل شخص كي يتعلم ويفيد من وسائل التربية المختلفة بحيث يتحقق للفرد الشعور بالكفاءة أو القدرة على التكيف مع كل جديد.

5- تحقيق الذات وتحسين حياة الفرد بما يمكنه من الإفادة من الإمكانات المتاحة والمخترعات الحديثة بحيث يشعر كل فرد بحريته في التعبير والمشاركة في الحياة الاجتماعية والسياسية.

6- إن التعليم المستمر للكبار أصبح ضرورة حتمية للمجتمع الحديث، فكما أن التعليم النظامي حق لكل طفل، فإن التعليم المستمر يجب أن يكون لكل الأعمار لا تحقيقاً لمبدأ تكافؤ الفرص فقط وإنما لأن الكبار يمكنهم وضع

استراتيجيات التغيير والتطوير ومعنى هذا أن إهمال التعليم المستمر معناه عرقله جهود الكبار والبالغين وإهمال أو تعويق حركة المجتمع نحو التغير وشروطه.

كما حدد شكرى عباس، جمال نوير بعض الخصائص الأساسية للتربية المستمرة فيما يلي:

1- تمتاز التربية المستمرة بمرونتها وتعدد محتواها وأساليبها وطرقها التعليمية ووقت التعليم فهي تتيح للإنسان أن يحصل على التعليم حسب حاجاته ووقته وظروفه وهي بالتالي تستجيب للحاجات المتعددة والظروف المتغيرة للأفراد والمجتمعات.

2- التربية المستمرة تتضمن كلا من أنماط التعليم النظامي وغير نظامي كما تتضمن التعليم المخطط والتعليم العرض فهي تتضمن كل مواقف التعليم الهادفة، والتي تتراوح ما بين التعليم المخطط تخطيطا جيدا داخل مؤسسة تعليمية ما، والتعليم العرض الذي يجرى في الحياة اليومية للإنسان.

3- تستهدف التربية المستمرة الاستمرارية واتصال حلقاتها في بعدها الرأسي إذا كان مرحلة من مراحل النمو الإنساني تتضمن تعليما بحيث يتحقق النمو المناسب، وتتحقق مشاعر الإشباع بالنسبة لهذه المرحلة، ويهيئ فيها الفرد ويستعد للمرحلة التالية من عمره، وبما يتيح تحقيق تقدم نوعي في حياة الفرد الشخصية والاجتماعية والمهنية.

4- تتيح التربية المستمرة عدة أنماط وأشكال بديلة لاكتساب التعلم فمن أجل أن تكون التربية المستمرة حقيقة واقعة، لابد من وجود عدة طرق بديل لاكتساب التعليم بدلا من الشكل الذي يعتمد على تفرغ المتعلم في مدرسة ما، وقد ظهرت عدة ابتكارات حديثة في هذا الصدد مثل التعليم الذاتي وبرامج المراسلة، وغير ذلك من الأنماط والحديثة للتعليم.

5- تتضمن التربية المستمرة جانبين أساسين أحدهما ثقافي عام والأخر مهني، وهذان الجانبان لا يتناقضان، وإنما يكمل أحداهما الأخر بصيغة تفاعلية فإذا تمعنا في نتائج التقدم العلمي والتكنولوجي نجد أن لها تأثيرات كبيرة على عدة مهن ووظائف قائمة حاليا في المجتمع وأخرى ستقوم في المستقبل، وكذلك ستتأثر مهن أخرى بطرق غير مباشرة بهذه التغيرات وبالتالي لابد من تقديم تعليم جديد للمحافظة على مستويات كفاءة المهن وهذا يتطلب مهارات جديدة للممارسة المهن واتجاهات جديدة وفهم جديد يتوافق مع هذه التطورات.

كما حددت أيضا بعض خصائص التربية المستمرة فيما يلي:

1- أن التربية المستمرة لا تعني البحث عن حالة من الاستقرار والرضا، وإنما تعني البحث عن دائرة مفتوحة للتعليم والتدريب والمعرفة الجيدة.

2- أن التربية المستمرة حاجة أساسية من حاجات الفرد والمجتمع والحديث وليس تربية مستمرة باستمرار الحياة فقط بل تتنوع بتنوع أنشطتها.

3- أن التربية المستمرة مدى الحياة في المجتمع الحديث ليس نتيجة التغير الاجتماعي ولكنها أصبحت الظروف الصانعة للتغير وشروطه.

4- أن التعليم المستمر للكبار أصبح ضرورة حتمية للمجتمع الحديث، فكما أن التعليم النظامي حق لكل طفل، فإن التعليم المستمر يجب أن يكون لكل الأعمار لا تحقيقا لمبدأ تكافؤ الفرص فقط وإنما لأن الكبار يمكنهم وضع استراتيجيات التغيير والتطوير، ومعنى هذا أن إهمال التعليم المستمر معناه عرقلة جهود الكبار والبالغين وإهمال أو تعويض حركة المجتمع نحو التغير وشروطه.

كما يحدد ر.هـ ديف بعض الخصائص المميزة لمفهوم التعليم مدى الحياة التي من أهمها.

1- يشمل التعليم مدى الحياة طول فترة حياة الفرد.

2- لا يقتصر التعليم مدى الحياة على تعليم الكبار ولكنه يشمل ويوجد بين جميع مراحل التعليم.

3- يشمل التعليم مدى الحياة كل أنماط التعليم النظامية منها وغير النظامية ما يتم منها بطريقة مخططة وما يتم بالمصادفة.

4- يقوم المنزل بالدور الأول الأكثر دقة وحسما في بدء عملية التعليم مدى الحياة وهذا يستمر طوال فترة حياة الفرد كلها من خلال عملية التعليم داخل الأسرة.

5- يؤدى المجتمع المحلي أيضا دورا هاما في نظام التعليم مدى الحياة منذ الوقت الذي يبدأ فيه الطفل التفاعل معه، ويواصل وظيفة التعليمية في كل من المجالات المهنية العامة طوال الحياة.

6- أن مؤسسات التعليم كالمدارس والجامعات ومراكز التدريب هامة بطبيعة الحال إلا أنها تكتسب أهميتها فقط من كونها جزءا من مرافق التعليم مدى الحياة.

7- يعتبر التعليم مدى الحياة ذات طبيعة عامة كما أنه يعتبر عملية صيغ التعليم بالصيغة الديمقراطية..

8- يتميز التعليم مدى الحياة بالمرونة والتنوع في المحتوى وأدوات وأساليب التعلم ووقت التعلم.

9- يسمح التعليم مدى الحياة بالأنماط والأشكال البديلة لتحصيل التعليم.

إن هذه السمات والخصائص التي تتميز بها فلسفة التربية المستمرة سيطرت على عقيلة رجال الفكر والتربية في العالم العربي والذين أمعنوا النظر في استشراف الهم التربوي المستقبلي، فالدراسات الاستشرافية المتعمقة لمستقبل التربية في الوطن العربي في القرن الحادي والعشرين، والتي قامت بها المنظمة العربية للتربية والثقافية والعلوم، ومكتب التربية العربي لدول الخليج، ومركز دراسات الوحدة العربية،

ومنتدى الفكر العربي جميعا تدعو الحتمية الأخذ بالموجهات الفكرية الأساسية لفلسفة التربية المستمرة لتطوير التعليم العربي وتجويد نوعيته، ففي أوائل التسعينات طرح منتدى الفكر العربي مشروعه الحضاري الكبير حول تعليم الأمة العربية في القرن الحادي والعشرين (الكارثة أو الأمل) وحدد المشروع الأهداف الكبرى التي ينبغي أن تهتدي نظم التربية والتعليم العربية في بدايات القرن الحادي والعشرين.